قياس الثنائية اللغوية
وتوظيفه في تعليم اللغة الثانية

دكتور محمد علي الخولي
جامعة الملك سعود

خلاصة

يهدف هذا البحث إلى معرفة طرق قياس الثنائية اللغوية الفردية والثنائية اللغوية المجتمعية وإلى استعراض كيفية توظيف نتائج القياس في تعليم اللغة الثانية.

ولقد تعرض البحث إلى خمسة أنواع من طرق هذا القياس. وهي الاستبيان والاختبار والمقابلة والتقدير الذاتي وتقدير ذوي العلاقة. وعرض البحث أمثلة لاستبيان الوالدين واستبيان اللغات المفضلة واستبيان التعرض اللغوي واستبيان الدوافع واستبيان المواقف واستبيان المردود.

كما تعرض البحث إلى أنواع الاختبارات المتوازية وأعطى مثالا على كل منها لبيان طرق قياس المهارات اللغوية الرئيسية الأربع والمهارات اللغوية الفرعية. وعرض البحث أحد عشر اختبارا خاصا بقياس الثنائية اللغوية. وهي اختبار رد الفعل واختبار اقتران الكلمات واختبار الاستخلاص واختبار القراءة المختلطة واختبار التدخل والاختبار تحت التوتر واختبار التوافق الدلالي واختبار التناوب اللغوي واختبار الاستماع المزدوج واختبار ستروب واختبار قوائم الكلمات.

وعرض البحث أهمية القياس في تعليم اللغة الثانية لأغراض التقييم الذاتي والترفيع والتحليل البندي والتشخيص والتجميع والتوزيع والتنبؤ وتحليل الأخطاء والتحليل التقابلي وتصميم المناهج ورسم السياسة اللغوية وقياس الدوافع وقياس المواقف وقياس المردود.

قياس الثنائية اللغوية
وتوظيفه في تعليم اللغة الثانية

في كثير من الحالات نرغب في قياس الثنائية اللغوية لدى الفرد أو المجتمع. نريد أن نعرف مثلا اللغة المهيمنة لدى الفرد واللغة الأقل هيمنة، أو نريد أن نعرف مدى إتقان الفرد لكل من اللغتين. وقد نريد أن نعرف اللغات المستخدمة في مجتمع ما وحدود استعمال كل لغة ونوع هذا الاستعمال، وهذا ما يدعى بالاحصاء اللغوي العام. فما هي وسائل جمع المعلومات أو ما وسائل قياس الثنائية اللغوية لدى الفرد ولدى المجتمع؟ وكيف يمكن توظيف هذا القياس في خدمة تعليم اللغة الثانية؟

1. أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الاجابة عن الأسئلة الآتية :

1 ــ كيف نقيس الثنائية اللغوية لدى المجتمع؟

2 ــ كيف نقيس الثنائية اللغوية لدى الفرد؟

3 ــ كيف نوظف نتائج القياس في تعليم اللغة الثانية وتصميم مناهجها؟

2. تعريف المصطلحات :

لابد في هذا البحث من تحديد المقصود ببعض المصطلحات الرئيسية :

1 ــ الثنائية اللغوية : استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من درجات الاتقان ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف.

2 ــ الثنائية اللغوية المجتمعية : استعمال

لغتين في مجتمع ما.

3 ــ الثنائية اللغوية الفردية : استعمال فرد ما للغتين.

4 ــ ل 1 : رمز للغة الأولى.

5 ــ ل2 : رمز للغة الثانية.

3. من مشكلات القياس اللغوي :

يمكن أن نقول إن وسائل القياس في حالة الثنائية اللغوية تشبه وسائل القياس في حالة مجالات أخرى عديدة. فهناك الاستبيان، وهناك المقابلة، وهناك الاختبار. وفي كثير من الحالات، وخاصة في الاستبيان والمقابلة، تنشأ مشكلاتٌ منها :

1. التحريف المتعمد. فإذا سئل شخص عن اللغات التي يعرفها فقد يحرف الحقيقة عن طريق زيادة لغات لا يعرفها أو حذف لغات يعرفها. وقد يفعل ذلك طمعا أو خوفا أو لهوا وهزلا أو استهانة بقيمة الاستبيان.

2. غموض «يعرف». إذا سئل الشخص عن اللغات التي يعرفها، فقد يفهم المستجيب أن «يعرف» معناها معرفة كاملة في حين أن الباحث يقصد أية درجة من المعرفة أو درجة معقولة من المعرفة. وقد يفهم المستجيب أن «يعرف» معناها أية معرفة ولو ضئيلة جدا في حين أن الباحث يقصد المعرفة الجيدة التي تصل إلى حد الاتقان.

3. غموض «يتكلم، يقرأ، يكتب». فإذا سألنا عن اللغات التي يتكلمها، فقد يفهم المستجيب من ذلك التكلم المتقن أو البدائي في حين أن الباحث يقصد عكس ذلك. وينطبق الوضع نفسه على كل من القراءة والكتابة.

4. الأسئلة العامة. إن سؤالا من نوع «هل تتكلم لغة كذا؟» سؤال عام لا يفيد الباحث كثيرا. فقد يعني هذا السؤال القدرة على الكلام دون ممارسته في الحياة اليومية. كما أنه لا يدل على كمية الكلام باللغة س بمقارنة بالكلام باللغة ص، فقد يتكلم اللغة س بمعدل دقيقة في اليوم أو جملة واحدة في اليوم، وقد يتكلمها بمعدل بضع ساعات أو آلاف الجمل يوميا. إن الجواب بنعم أو لا لمثل هذا السؤال العام لا يعطي إضافة هامة دقيقة في مجال قياس الأداء اللغوي.

وبعبارة أخرى، إن إجابة نعم أو لا ليست هي الاجابة الأفضل في أغلب الحالات. وهذا يستدعي صياغة السؤال بطريقة أخرى تتطلب إجابة متدرِّجة. ففي حالة «يعرف»، يحسن السؤال عن مستوى المعرفة : هل هو ممتاز، جيد جدا، جيد، مقبول، ضعيف، لا يعرف. وفي حالة يتكلم أو يقرأ أو يكتب لغة ما، يحسن السؤال عن مستويات معرفية مماثلة. كما يحسن السؤال عن المستويات الكمية في الاستعمال الفعلي على أساس سُلَّم اختيارات : كثيرا جدا، كثيرا، قليلا، نادرا، أبدا. كما يحسن إعطاء كل اختيار قيمة عددية مثلا (5، 4، 3، 2، 1، صفر) لتوازي (ممتاز، جيد جدا، جيد، مقبول، ضعيف، لا يعرف) على الترتيب، وإعطاء (4، 3، 2، 1، صفر) لتوازي (كثيرا جدا، كثيرا، قليلا، نادرا، أبدا) على الترتيب. هذه القيم العددية تسهل المعالجة الاحصائية للاستجابات وتسهل عملية وصف الاستجابات والتعامل معها ومقارنتها.

ويجب عند إعداد الاستبيانات والمقابلات الانتباه إلى الفروق بين اللغة الأولى واللغة المهيمنة واللغة المفضلة، فهذه المصطلحات ليست مترادفة على الاطلاق. فاللغة الأولى لدى شخص ما هي اللغة التي اكتسبها أولا، وهي اللغة الأم، أي اللغة التي اكتسبها من والديه عادة وهي أول لغة عرفها في حياته منذ ولادته، علما بأنه في بعض الحالات قد يكتسب الطفل لغتين أوليين (2 ل1) كما في حالة الثنائية

اللغوية المتزامنة[1]. ولكن هذه اللغة الأولى قد لا تبقى المهيمنة، بمعنى أن ل1 قد تتراجع أمام ل2. فقد يجد الطفل نفسه في ظروف الهجرة مثلا. فينسى ل1 شيئا فشيئا وتحل ل2 محل ل1 فتصبح ل1 أقل هيمنة وتصبح ل2 هي المهيمنة، أي الأكثر استعمالا والأكثر طلاقة. وهذا لا يعني أن ل1 تفقد الهيمنة في جميع الحالات، إن ل1 قد تتخلى عن الهيمنة للغة 2 في بعض الحالات. وهناك حالات تكون اللغة المفضلة مختلفة عن ل1 وعن ل2. ويقصد باللغة المفضلة اللغة التي يفضل المرء استخدامها في ظرف معين أو مكان معين أو لغرض معين. فقد يفضل الفرد استخدام ل1 في البيت ول2 في العمل ولهجة معينة من ل1 مع صديق ما ولهجة معينة من ل2 في الخطابات الرسمية، وهكذا. إذا هناك ثلاثة مصطلحات مختلفة : اللغة الأولى the first language واللغة المهيمنة the dominant language واللغة المفضّلة the preferred language.

وبما أن اللغة الأولى لا تعني أنها المهيمنة دائما أو أنها الأكثر طلاقة دائما أو أنها الأكثر استعمالا دائما، وبما أن اللغة المهيمنة قد لا تكون هي المفضلة في جميع الحالات، فإنه من المناسب التركيز على الاستفسار عن اللغة المفضلة (أي اللغة الأكثر استعمالا) في المجالات المختلفة : البيت، العمل، المدرسة، الأصدقاء، الأحلام، الغناء، التفكير، الحساب الذهني. إذا سألنا الفرد عن اللغة المفضلة لديه في كل حالة من الحالات السابقة، نحصل على معلومات ذات قيمة أفضل من سؤالنا عن لغته الأولى أو لغته المهيمنة نظرا لأن اللغة الأولى من المحتمل أن تكون قد تراجعت أمام ل2 ونظرا لأن هيمنة لغة قد لا تكون في كل المجالات.

4. قياس الثنائية اللغوية المجتمعية :

لقياس الثنائية اللغوية في مجتمع ما ضمن إحصاء لغوي language census أو ضمن إحصاء عام، لا بد مما يلي :

1 — إعداد وسيلة قياس فعالة شاملة خالية من الغموض.

2 — تجريب هذه الوسيلة بشكل استطلاعي لتنقيح الوسيلة وإكسابها مزيدا من العملية والدقة والوضوح.

3 — اختيار عينة ممثلة representative sample للمجتمع المراد إحصاؤه[2].

4 — تدريب مقابلين ماهرين للقيام بجمع المعلومات.

وفي بعض الحالات، يقوم بالاحصاء اللغوي باحث ما لأغراض البحث العلمي فقط. ولكن في بعض الحالات الأخرى، تقوم الحكومة بهذا الاحصاء لأسباب إدارية أو سياسية. فقد تستخدم نتائج الاحصاء في اتخاذ قرارات إدارية أو سياسية من مثل تقسيم البلاد إلى مقاطعات أو ولايات بالاسترشاد بالحدود اللغوية بين السكان. وقد تستخدم النتائج لتقرير ثنائية التعليم أو ثنائية وسائل الاعلام أو تبني الدولة للثنائية رسميا، أي جعل البلاد ثنائية اللغة. ولهذا إذا كانت الأهداف تتجاوز البحث العلمي، فقد يكون الاحصاء عاما لكل السكان، دون الاكتفاء بعينة ممثلة منهم.

ومن أجل قياس الثنائية المجتمعية لا يمكن بالطبع استخدام الاختبارات، إذ لا يمكن اختبار الناس في منازلهم أو اختبار مئات الآلاف أو الملايين منهم. ولكن من الممكن تضمين الاستبيان questionnaire أسئلة تعتمد على التقدير الذاتي self-rating من نوع : ما مدى إتقانك للغة س كلاما؟ كتابة؟ قراءة؟ فهما للمسموع؟ ويكون الجواب على سُلَّم مُصَنَّف بالكلمات من نوع (ممتاز، جيد جدا، جيد، مقبول، ضعيف، لا أعرفها).

5 ــ قياس الثنائية اللغوية الفردية :

يمكن لقياس ثنائية الفرد استخدام وسائل عديدة يكمل بعضها بعضا أو يُغني بعضها عن البعض الآخر في بعض الحالات. من هذه الوسائل ما يلي :

أ. الاستبيانات

ب. الاختبارات

ج. المقابلات

د. التقديرات الذاتية

هـ. تقديرات ذوي العلاقة

وسنتناول كلا من هذه الوسائل بشيء من التفصيل فيما يلي.

5 ــ 1. الاستبيانات :

إن الاستبيانات إحدى وسائل قياس الثنائية اللغوية. وهي أنواع عديدة من أهمها استبيان الوالدين واستبيان اللغات المفضلة واستبيان التعرض اللغوي واستبيان الدوافع واستبيان المواقف واستبيان المردود. وسنتناول كلا منها بشيء من التفصيل فيما يلي.

5 ــ 1 ــ 1. استبيان الوالدين :

لقياس الخلفية اللغوية لفرد ما، لابد من جمع المعلومات عن الآباء والأمهات وسلوكهم اللغوي ومقدراتهم اللغوية. مثال ذلك (المرجع8 : ص 16) :

1. ما اللغة التي تتكلمها الأم مع الأطفال في البيت؟

أ ــ ل1 فقط (القيمة صفر) (يذكر اسم لغة محددة)

ب ــ ل2 فقط (القيمة صفر) (يذكر اسم لغة محددة)

ج ــ ل1 + ل2 (القيمة1) (تحدد اللغتان)

2. ما اللغة التي يتكلمها الأب مع الأطفال في البيت؟

أ ــ ل1 فقط

ب ــ ل2 فقط

ج ــ ل1 + ل2

3. ماذا يتكلم الأطفال مع بعضهم البعض في البيت؟

أ ــ ل1 فقط

ب ــ ل2فقط

ج ــ ل1 + ل2

	أبدا	قليلا	بشكل مقبول	بطلاقة
4. هل تتكلم الأم ل1 ؟	0	1	2	3
5. هل تقرأ الأم ل1 ؟	0	1	2	3
6.هل تفهم الأم ل1 ؟	0	1	2	3
7. هل تكتب الأم ل1 ؟	0	1	2	3
8. هل تتكلم الأم ل2 ؟	0	1	2	3
9. هل تقرأ الأم ل2 ؟	0	1	2	3
10. هل تفهم الأم ل2 ؟	0	1	2	3

	أبدا	قليلا	بشكل مقبول	بطلاقة
11. هل تكتب الأم ل2 ؟	0	1	2	3
12. هل يتكلم الأب ل1 ؟	0	1	2	3
13. هل يقرأ الأب ل1 ؟	0	1	2	3
14. هل يفهم الأب ل1 ؟	0	1	2	3
15. هل يكتب الأب ل1 ؟	0	1	2	3
16. هل يتكلم الأب ل2 ؟	0	1	2	3
17. هل يقرأ الأب ل2 ؟	0	1	2	3
18. هل يفهم الأب ل2 ؟	0	1	2	3
19. هل يكتب الأب ل2 ؟	0	1	2	3

مثل هذا الاستبيان يساعد في جمع المعلومات عن الخلفية اللغوية للفرد في البيت، وعن اللغات التي يعرفها الوالدان، وعن مدى استخدام كل لغة في البيت، مما يعطي مؤشرا إلى اللغة المهيمنة واللغة المفضلة في البيت. ويمكن أن ندعو مثل هذا الاستبيان استبيان الوالدين parent questionnaire، لأنه يُعنى أساسا بالوضع اللغوي للوالدين ويجيب عنه الوالدان مباشرة.

5 ــ 1 ــ 2: استبيان اللغات المفضلة :

وهناك استبيان عن اللغات المفضلة في المقامات المختلفة ويدعى استبيان اللغات المفضلةpreferred-language questionnaire. ويكون السؤال على مثل هذا النحو : ما اللغة التي تستعملها عادة في كل حالة مما يلي ؟

1. مع والدك _____
2. مع والدتك _____
3. مع جدك _____
4. مع جدتك _____
5. مع الأقارب من خارج الأسرة _____
6. مع زوجتك _____
7. مع أطفالك _____
8. في المدرسة _____
9. مع الأصدقاء _____
10. في النادي _____
11. في السوق _____
12. في العمل _____
13. وأنت مريض _____

14. وأنت تلعب _____

15. وأنت متعب _____

16. في الغناء _____

17. في الأحلام _____

5 ــ 1 ــ 3. استبيان التعرض اللغوي :

ويمكن أن يتضمن الاستبيان أسئلة خاصة عن كل لغة من النوع الآتي على سبيل المثال (المرجع 5 : ص 89) :

	كثيرا جدا	كثيرا	قليلا	نادرا	لا
1. هل تقرأ مجلات باللغة س ؟	4	3	2	1	0
2. هل تقرأ جرائد باللغة س ؟	4	3	2	1	0
3. هل تسمع إذاعات باللغة س ؟	4	3	2	1	0
4. هل تشاهد أفلاما باللغة س ؟	4	3	2	1	0
5. هل تقرأ كتبا باللغة س ؟	4	3	2	1	0

ويجب أن نلاحظ أن الأسئلة من 1 ــ 5 أمام كل منها سُلّم من خمس درجات : كثيرا جدا، كثيرا، قليلا، نادرا، لا. وتُعطى لكل درجة قيمة عددية هي (4، 3، 2، 1، 0) على الترتيب. ويمكن بالطبع تكرار الأسئلة ذاتها بالنسبة للغة ص. ويمكن أن ندعو هذا الاستبيان استبيان التعرض اللغوي language-exposure questionnaire.

5 ــ 1 ــ 4. استبيان الدوافع :

وهناك استبيان الدوافع motive questionnaire الذي يقيس نوعية وكمية الدوافع التي تجعل شخصا ما يتعلم ل 2. ويمكن أن يكون هذا الاستبيان على شكل جمل يبين الفرد رد فعله لها على سلّم من خمس أو سبع درجات، طرف منه يشير إلى تأييد الجملة تماما والطرف الآخر يشير إلى رفضها تماما. وهذا مثال على هذا النوع من الاستبيانات، والمثال مأخوذ من بحث أجريته على معلمي العربية من غير العرب :

تعلمت العربية لأنها :

1. تساعدني في فهم العرب وطريقة حياتهم.
2. تساعدني في الحصول على وظيفة.
3. تساعدني على تكوين أصدقاء عرب.
4. تزيد من مكانتي الاجتماعية بين قومي.
5. تجعلني مثل العرب سلوكا وتفكيرا.
6. تزيد من ثقافتي.
7. أحب العرب.
8. تساعدني في فهم الاسلام.
9. قريبة من لغتي الأولى.

ويوضع أمام كل جملة أو تحتها سلّم من سبع درجات هكذا :

ليس هذا شعوري 1 2 3 4 5 6 7 هذا شعوري تماما. وعلى المستجيب أن يضع دائرة على الرقم الذي ينطبق على حالته.

5 ــ 1 ــ 5. استبيان المواقف :

وهناك استبيان يقيس المواقف (أو الاتجاهات) تجاه ل 1 ول 2، عن طريق سؤال الفرد عن موقفه من أهل ل 1 وأهل ل 2 من حيث رأيه فيهم في صفات مثل العمل، الوسامة، الأمانة، الوفاء، الصدق، الجد، الشجاعة، الكرم، حبّ المساعدة، التدين، الطول، النحافة، الصبر، التسامح...الخ. ويوضع أمام كل صفة سلّم من خمس درجات أو سبع، طرف منه يدل على أقصى درجة للصفة والطرف الآخر معناه نقيض هذه الصفة. ويُدعى مثل هذا الاستبيان استبيان المواقف attitude questionnaire[3].

5 ــ 1 ــ 6. استبيان المردود :

ومما يساعد على إكمال الصورة تقديم استبيان عن تأثير الثنائية اللغوية ومردودها على الفرد. ويمكن أن ندعو هذا الاستبيان استبيان التأثير أو المردود outcome questionnaire[4]. ويمكن أن يشمل هذا الاستبيان أسئلة من هذا النوع، يرد عليها الفرد باختيار (أوافق بقوة، أوافق إلى حد ما، أعارض إلى حد ما، أعارض بقوة) : ما تأثير معرفتك ل 2 على حياتك ؟

1. صرت محتارا إلى أي شعب تنتمي.
2. صرت محتارا إلى أية ثقافة تنتمي.
3. صرت محتارا إلى أية لغة تنتمي.
4. صار عندك صراع في القيم.
5. صارت ل 1 لديك أضعف في الكلام.
6. صارت ل 1 لديك أضعف في القراءة.
7. صارت ل 1 لديك أضعف في الكتابة.
8. نظر إليك قومك نظرة شك.
9. زاد أصدقاؤك في بلدك.
10. زاد أصدقاؤك خارج بلدك.
11. زادت ثقتك في نفسك.
12. زاد راتبك.
13. تحسن مستواك المعيشي.
14. زادت مكانتك الاجتماعية.
15. ابتعدت عن ثقافتك الأولى.
16. ابتعدت عن قومك.
17. ابتعدت عن لغتك الأولى.
18. تشعر أنك غريب في بلدك.

هذه الأسئلة، كما ذكرنا، تبين تأثير ل 2 على انتماء الفرد للغة 1 والثقافة 1 وقومه، ومدى اقترابه من ل 2 والثقافة 2، ومدى الصراع بين الثقافتين، ودرجة شعوره بالغربة، والفوائد أو المصاعب التي جناها من ل2 وتأثير ل 2 على إتقانه للغة ل 1، وعلى المردود النفسي واللغوي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي للغة 2. وفي الواقع، قد يكون من الأفضل أن تتخذ جميع الجمل اتجاها واحدا : الجانب الايجابي أو الجانب السلبي للمردود، وهذا سيكون أفضل من ناحية إحصائية ولمعالجة المعلومات. أو يمكن تجميع الجمل الايجابية متتالية لتسهيل المعالجة الاحصائية. وهذا أفضل من خلط النوعين من الجمل.

5 ــ 2. الاختبارات المتوازية :

إن الاستبيانات لا تعطي معلومات كمية دقيقة عن قدرات الفرد في ل 1 و ل 2. ولكنها تعطي معلومات عامة احتمالية عن هذه القدرات. فعندما يعطي الاستبيان معلومة من نوع أن تعرض الفرد للغة 1 أكثر من تعرضه للغة 2، يمكن أن يدل هذا على أن ل 1 أقوى لديه من ل 2. ولكن الاختبار يعطي معلومات قاطعة في هذا المجال ويبين كم هو الفرق لديه

بين إتقان ل 1 وإتقان ل 2، ويبين هل ثنائيته اللغوية طلقة أم غير طلقة، متوازنة أم غير متوازنة.

ويمكن أن تسير الاختبارات في عدة اتجاهات. يمكن أن نقيس كل لغة على حدة بوساطة اختبارات لغوية متوازية في درجة الصعوبة والطول والزمن ونوعية المهارة المقاسة، ويمكن أن نسمي هذه الطريقة طريقة الاختبارات المتوازية parallel tests. وهذا يعني أن نضع اختبارا في ل 1 على حدة واختبارا في ل 2 على حدة بشرط أن يتكافأ الاختباران في عدد الأسئلة ومستوى الصعوبة والزمن وطريقة الاجابة ونوع الأسئلة وموضوع الاختبار وظروف إجراء الاختبار. ويمكن أن ندعو هذه الاختبارات أيضا الاختبارات المتكافئةequivalent tests نظرا لتكافؤ أو تساوي الاختبارين في العوامل العديدة التي ذكرناها.

وليكون الاختبار صادقا(5)، يستحسن أن يزيد المجال الذي يغطيه ليشمل الجوانب اللغوية المختلفة. فهناك مهارة الكلام ومهارة الكتابة ومهارة فهم المقروء ومهارة فهم المسموع. هذه هي المهارات الأربع الرئيسية. وهناك مهارات فرعية عديدة من مثل اختبارات الأصوات المتنوعة(6) التي يمكن أن تتخذ أحد الأشكال الآتية :

1. اختبار القراءة الجهرية لقياس نطق الأصوات.
2. اختبار التمييز بين الثنائيات لقياس القدرة على تمييز الأصوات : هل تسمع كلمتين مختلفتين أم كلمة واحدة مكررة مرتين ؟
3. اختبار نطق الكلمات المكتوبة لقياس القدرة على النطق الصحيح.

وهناك اختبارات التراكيب النحوية التي يمكن أن تتخذ أحد الأشكال الآتية :

4. تعديل الصيغة. عدّل الكلمة التي بين قوسين لتناسب السياق. مثال : (يأتي) الولد أمس.
5. ملء الفراغ. املأ الفراغ بكلمة واحدة مناسبة. مثال : أراد ـــ يتعلم.
6. الدمج : ادمج الجملتين في واحدة باستعمال الكلمة التي بين قوسين. مثال : درس الولد + نجح الولد + (لو).
7. كشف الخطأ. ضع خطا تحت الخطأ ثم صحح الجملة. مثال : كان جرى فسقط في الماء.
8. إكمال الجملة. أكمل الجملة الآتية. مثال : إن تسأل ـ .
9. الاعراب. أعرب ما تحته خط.
10. التحويل. حوّل الجمل الآتية من ماض إلى مضارع، أو من مفرد إلى جمع، أو من مذكر إلى مؤنث، أو من إخبار إلى استفهام، أو من مثبت إلى منفي...الخ.
11. الاختيار من متعدد. اختر الجواب الصحيح من بين أربع إجابات.
12. إعادة الترتيب. أعد ترتيب هذه الكلمات لتكون جملة مفيدة.

وهناك اختبار المفردات الذي يمكن أن يشمل الأشكال الآتية أو بعضها (المرجع 9 : ص ص146 ـ 154).

13. الاختيار من متعدد. اختر الكلمة المناسبة للفراغ. مثال : أكمل الولد ـ (الماء، الشراب، الطعام، الدواء).
14. المترادفات. أعط الكلمة المرادفة لكل مما يأتي.

15. الأضداد. أعط الكلمة المضادة لكل مما يأتي.

16. الشرح. اشرح معنى كل كلمة مما يأتي.

17. الاشتقاق. اشتق اسم الفاعل أو اسم المفعول أو المصدر أو فعل الأمر...الخ مما يلي.

18. ملء الفراغ. املأ الفراغ بكلمة مناسبة من عندك.

19. المزاوجة. اختر من القائمة ب كلمة ترادف كل كلمة في القائمة أ.

وهناك اختبارات الاملاء أو التهجية والتي يمكن أن تُجْرىٰ بعدة أشكال منها :

20. الاملاء المباشر. اكتب ما تسمع من الكلمات أو الجمل.

21. كشف الخطأ. ضع خطا تحت الكلمة التي فيها خطأ إملائي وصحح هذا الخطأ.

22. الاختيار من متعدد. اختر الكلمة الصحيحة إملائيا من كل مجموعة مما يلي.

23. الحرف المحذوف. أضف تاء مربوطة أو تاء مفتوحة لكل مما يلي. أو أضف ألفا ممدودة أو ألفا مقصورة.

24. الاشتقاق. مثلا أعط اسم الفاعل (على وزن فاعل) من الأفعال الآتية : سأل، ملأ، قال.

25. الدمج. ادمج الكلمتين في كلمة واحدة مع إحداث التغيير اللازم إذا دعت الحاجة : عن + ما ؟ إلى + ما ؟ أن + لا.

وهناك اختبارات الخط التي تهدف إلى قياس جودة الخط في ل1 أو ل2 :

26. انسخ الجملة الآتية.

27. اكتب سطرين من عندك عن أي موضوع تختاره.

وهناك اختبارات لقياس فهم المقروء وفهم المسموع (المرجع3 : ص215). والفرق بينهما مصدر المادة اللغوية. في فهم المقروء تكون المادة مكتوبة يقرؤها الفرد وفي فهم المسموع يسمع الفرد المادة اللغوية من شريط تسجيل أو من قارىء مباشرة. ويمكن أن تكون الأسئلة بعد القراءة أو الاستماع على النحو الآتي (المرجع11 : ص ص 190 — 209) :

28. أسئلة استيعاب مباشرة. أجب عن الأسئلة الآتية.

29. الاختيار من متعدد. اختر الجواب الصحيح من بين عدة إجابات.

30. الصواب والخطأ. ضع (خطأ) أو (صواب) بعد كل جملة مما يلي حسب مقتضيات النص.

31. ملء الفراغ. أضف الكلمة المناسبة لكل جملة حسب متطلبات النص.

32. المزاوجة. زواج بين الجمل في المجموعة أ وما يكملها في المجموعة ب.

33. الترتيب. رتب الجمل الآتية حسب تسلسل حدوثها زمنيا.

34. التلخيص. لخص ما فهمت.

وهناك اختبارات الكتابة الحرة :

35. كتابة الفقرة. اكتب فقرة في أحد الموضوعات الآتية.

36. كتابة المقال. اكتب مقالا من ثلاث فقرات في الموضوع الآتي.

37. تحويل المخطط. حوّل المخطط الآتي إلى فقرات مناسبة.

وهناك اختبارات التلخيص :

38. أسئلة على النص. أجب عن الأسئلة الآتية لتكون ملخصا للأصل.

39. السؤال الشامل. أجب عن هذا السؤال لتعطي ملخصا للأصل.

40. التلخيص المباشر. لخص النص التالي إلى الربع أو الثلث.

وهناك اختبارات الترجمة :

41. من ل1 إلى ل2. ترجم الجمل الآتية أو الفقرات الآتية من ل1 إلى ل2.

42. من ل2 إلى ل1. ترجم الجمل أو الفقرات الآتية من ل2 إلى ل1.

وهناك اختبارات الترقيم (أي وضع فاصلة، نقطة، علامة استفهام ...الخ) :

43. الاضافة المحددة بالنوع. أضف فاصلة (مثلا) حيث يلزم في الفقرة الآتية.

44. الاضافة غير المحددة. أضف أية علامة ترقيم تلزم إلى النص الآتي.

45. الاضافة المحددة بعدد. أضف خمس فواصل حيث يلزم إلى النص التالي. أو أضف خمس علامات ترقيم حيث يلزم إلى النص التالي.

46. الاضافة المحددة بالموقع. أضف في المواقع المبينة علامة الترقيم اللازمة في النص الآتي.

وهناك اختبارات التعبير الشفوي :

47. الموضوع الحر. تحدث في أي موضوع تختاره.

48. سؤال وجواب. أجب شفهيا عن الأسئلة الآتية.

49. شريط وجواب. استمع إلى الشريط وأجب عن الأسئلة التي تسمعها وتوقف عن الاجابة عندما تسمع السؤال التالي.

50. صورة وتعليق. ماذا ترى في هذه الصورة ؟

51. حوار. تحاور مع زميلك حول موضوع كذا(7).

هذا عرض موجز لأنواع الاختبارات المختلفة (المرجع1 : ص ص 103 ــ 110). ويمكن عند قياس الثنائية اللغوية لدى فرد ما أن نقيس المهارات الأربع في كل لغة أو أن نقيس إحدى هذه المهارات أو أن نقيس مهارة واحدة إنتاجية ومهارة واحدة استقبالية أو نقيس أي عدد من المهارات الفرعية، مثلا الترقيم ونطق الأصوات. وبالطبع كلما زاد عدد المهارات المقاسة، كان القياس أصدق وأثبت وأعم. وعند المقارنة يجب أن نتذكر أن نقارن المهارات المتماثلة بعضها ببعض، فلا يجوز مقارنة الكتابة في ل1مع الكلام في ل2. ولا يجوز أن نقارن اختبار المفردات في ل1 باختبار التراكيب النحوية في ل2. علينا أن نقارن الكلام في ل1 مع الكلام في ل2 مثلا، أو الترقيم في ل1 مع الترقيم في ل2، أو الكتابة الحرة في ل1 مع الكتابة الحرة في ل2.

ويمكن بالطبع أن نقارن الدرجة العامة في ل1 مع الدرجة العامة في ل2. ويقصد بالدرجة العامة مجموع الدرجات في المهارات الأربع. هذه المقارنة

في كل مهارة على حدة أو في الدرجة العامة توصلنا إلى الاستنتاج المطلوب من حيث مدى القدرة في كل مهارة في كل لغة على حدة ومن حيث الكفة الراجحة في كل مهارة : هل ترجح الكفة لصالح ل1 أو لصالح ل2 في كل مهارة على حدة ؟ كما نتوصل إلى الاجابة عن الكفة الراجحة في اللغة عموما : هل ترجح كفة ل1 أم كفة ل2 بشكل عام في مجموع المهارات ؟ وهل الفرق بين إتقان اللغتين فرق صغير أم كبير ؟

5 ــ 3. الاختبارات الخاصة :

الاختبارات المتوازية التي تحدثنا عنها في المبحث السابق يمكن أن نسميها اختبارات أحادية أو اختبارات أحادية اللغة، لأن الاختبار الواحد يقيس لغة واحدة دون الأخرى. ولكن في هذا المبحث هناك اختبارات خاصة بقياس الثنائية اللغوية سنشرحها واحدا واحدا فيما يلي.

5 ــ 3 ــ 1. اختبار رد الفعل :

يعتمد هذا الاختبار (المرجع 2 : ص 74) على قياس الزمن الذي يستغرقه رد الفعل لدى فرد معين لمثيرات بكل لغة على حدة، ثم مقارنة الزمن في حالة ل1 مع الزمن في حالة ل2. وبالطبع إذا قل زمن رد الفعل في ل1 (مثلا) عن الزمن في ل2، دل هذا على هيمنة ل1 على ل2، أي أن الفرد موضع الدراسة أمهر في ل1 منه في ل2، ويمكن أن ندعو هذه الطريقة اختبار زمن الاستجابة reaction-time test.

ويمكن أن يتم الاختبار إجرائيا بطريقة عرض مجموعة من الصور لأشياء مختلفة مثل أنواع من النباتات والحيوانات والمصنوعات والأدوات، ويطلب من الفرد أن يسميها باللغة 1 ثم اللغة 2، ويحسب الزمن في كل حالة. ولاعطاء اللغتين فرصة متساوية في ترتيب العرض، يُسمى النصف الأول من الصور باللغة 1 والنصف الثاني باللغة2، ثم يسمى النصف الأول باللغة2 والنصف الثاني باللغة1.

ويمكن أن يتخذ اختبار رد الفعل شكلا آخر، تعرض مجموعة من الأسئلة شفويا يجاب عنها باللغة1 ثم باللغة2 ويحسب الزمن المستغرق في كل لغة على حدة. وكيلا يكون هناك تحيز للغة ما دون الأخرى، يجاب عن النصف الأول من الأسئلة باللغة1 والنصف الثاني باللغة2، ثم يجاب عن النصف الأول باللغة2 والنصف الثاني باللغة1. ويحسب زمن ل1 وزمن ل2. والزمن الأقصر يدل على هيمنة لغة محددة.

ويجب ألا ننسى، مهما كان نوع الاختبار، عاملي الصدق validity والثبات reliability اللذين يتطلبان بالضرورة زيادة عدد بنود الاختبار. كلما زاد عدد بنود الاختبار أو عدد الأسئلة زاد صدق الاختبار وزاد ثباته، أي زادت درجة الاعتماد عليه كمؤشر لما يراد به. ففي حالة اختبار رد الفعل، لا يجوز الاكتفاء بخمسة مثيرات لكل لغة، ولا بعشرة. قد نحتاج مثلا خمسين مثيرا على الأقل، للكشف عن الفرق بين ل1 و ل2 لدى فرد ما.

5 ــ 3 ــ 2. اختبار اقتران الكلمات :

في هذا الاختبار تُعطى سلسلة من الكلمات باللغتين بالتناوب : كلمة من ل1، ثم كلمة من ل2، ثم من ل1، ثم من ل2...وهكذا. ويطلب من الفرد موضع الفحص أن يقرن بكل كلمة أية كلمات تخطر بباله بلغة الكلمة ذاتها. مثلا، إذا كانت الكلمة (مدرسة)، يستطيع الفرد أن يقول : معلم، كتاب، مدير، تعليم، صف، كلية، جامعة، أستاذ، تلميذ، طالب...الخ. ويُضبَط الوقت بحيث لا يتعدى دقيقة واحدة لكل كلمة. ثم يحسب عدد الكلمات في كل لغة على حدة، ويقارن بينهما. واللغة التي يزيد عدد كلماتها عن الأخرى تكون هي المهيمنة لدى ذلك

الفرد. وإذا تعادل العدد في اللغتين، دل ذلك على أن الفرد ذو ثنائية متوازنة. ويدعى هذا الاختبار باللغة الانجليزية word-association test.

5 ــ 3 ــ3. اختبار الاستخلاص :

هنا تُعطى كلمات لا معنى لها في ل1 ولا في ل2، ويطلب من الفرد أن يستخلص من حروف كل كلمة كلمات من ل1 وكلمات من ل2. مثال ذلك كلمة dansonodend (المرجع2 : ص 75). يمكنه أن يُكَوِّن منها الكلمات الانجليزية الآتية : end, and, an, no, son, send, odd, on, sand...الخ. وإذا كانت ل2 لديه هي الفرنسية، فعليه أن يستخرج أو يستخلص من الكلمة ذاتها الكلمات الفرنسية التي يستطيع تذكرها. والافتراض هنا أن اللغة المهيمنة هي التي ستحظى بالعدد الأكبر من الكلمات المستخلصة. ويصلح هذا الاختبار في حالة اللغات التي تكتب بنظام ألفبائي واحد، مثل اللغات الأوروبية. ولا يصلح مثلا في حالة الانجليزية والعربية نظرا لاختلاف النظام الكتابي بينهما. ويدعى هذا الاختبار بالانجليزيةextraction test.

5 ــ 3 ــ 4. اختبار القراءة المختلطة :

في هذا الاختبار تُخْلَط عشرون أو ثلاثون كلمة من ل1 مع عشرين أو ثلاثين كلمة من ل2 تناظرها في المعنى. ويطلب من الفرد أن يقرأها جهرا بصوت عال. ويحسب زمن القراءة العام ليدل على درجة الثنائية اللغوية لدى ذلك الفرد. كلما زادت درجة الثنائية، قل الزمن المستغرق. ويدعى الاختبار بالانجليزية mixed-reading test.

ويمكن تعديل هذا الاختبار بحيث تُفصل كل لغة على حدة. ويقرأ الفرد كلمات ل1 ثم كلمات ل2، ويحسب الزمن في كل حالة على حدة، ثم يقارن الزمنان. ولابد هنا من اعتبار عامل الصحة، عن طريق زيادة زمن معين لكل قراءة خاطئة. واللغة الأقصر زمنا في اللغة الأكثر هيمنة.

5 ــ 3 ــ 5. اختبار التدخل :

في هذا الاختبار يطلب من الفرد أن يتكلم أو يكتب بحرية أو استجابة لأسئلة معينة. أي ينتج اللغة1 ثم اللغة2. ثم يُجْرى تحليل لما قال أو كتب في ل1 و ل2. فإذا وجدنا أن ل1 تتدخل في ل2، فهذا يعني أن ل1 هي المهيمنة. وإذا وجدنا ل2 تتدخل في ل1، فهذا يعني أن ل2 هي المهيمنة. وقد نجد تدخلا باتجاهين : ل1 تتدخل في ل2 ول2 تتدخل في ل1. في هذه الحالة، نقارن بين قوة التدخلين، فإذا كان تدخل ل1 هو الأقوى، كانت الهيمنة للغة 1. وإذا كان تدخل ل2هو الأقوى، كانت الهيمنة للغة 2. ويدعى هذا الاختبار بالانجليزية interference test.

وهناك اختبار خاص من اختبارات التدخل (المرجع2 : ص 75). تُعطى قائمة من كلمات مشتركة بين ل1 و ل2. ويطلب من الفرد قراءتها جهريا باللغة1 ثم قراءتها جهريا باللغة2. ويُراقَب نطقه : هل تتدخل ل1 وهو ينطق باللغة 2 ؟ وإلى أي مدى ؟ وهل تتدخل ل2 وهو ينطق باللغة1 ؟وإلى أي مدى؟ وهذا الاختبار، كما ذكرنا، يقيس التدخل الصوتي بوجه خاص. فإذا كان يميل إلى تغليب أصوات ونبر ل1، كانت ل1هي المهيمنة لديه. وإذا كان يميل إلى تغليب أصوات ونبر ل2، كانت ل2 هي المهيمنة. وإجرائيا، يكسب الفرد درجة واحدة لكل كلمة ينطقها صحيحة ضمن ل1 أو ضمن ل2. أي تعطى للفرد درجة للغة1 ودرجة للغة2. وفي حالة الثنائي المتوازن، نراه يأخذ درجتين متعادلتين تقريبا.

5 ــ 3 ــ6. الاختبار تحت التوتر :

يستند هذا النوع من الاختبارات إلى فرضية تقول إن اللغة المهيمنة تكون هي المفضلة، أي الأكثر استعمالا، في حالات المرض أو التعب أو التوتر. فإذا كان الشخص مريضا مثلا، تراه يتكلم باللغة الأقوى لديه، لأنها الأيسر إنتاجا(المرجع2 : ص 76). ويبدو أن اللغة الأضعف تكلّفه جهدا أكبر لا يستطيع أن يبذله وهو في حالة المرض أو التعب. واستنادا إلى هذا الافتراض، تجرى اختبارات لغوية للفرد يطلب منه فيها أن يستجيب بأية لغة يشاء لأسئلة تُوجَّه إليه بلغتين. وتوجيه السؤال ذاته باللغتين ضروري لتحييد عامل لغة المثير، لأنك إذا سألت شخصا ما باللغة1 فهناك احتمال قوي أن يرد عليك باللغة التي سألته بها. ثم تجرَى دراسة استجاباته : هل يستجيب باللغة1 أم باللغة 2 ؟ أو هل استجاباته باللغة 1 أكثر أم باللغة 2 أكثر ؟ إذا كانت الاستجابات باللغة 1 مثلا فقط رغم أنه كان يسأل باللغتين، فهذا يدل على أن ل1 هي المهيمنة. وإذا كانت أكثر استجاباته باللغة 1 مثلا، فهذا يدل على هيمنة ل1 أيضا. وإذا كانت الاستجابات باللغتين متساوية في عددها أو كميتها زمنيا، فهذا يدل على أنه ثنائي متوازن. ويدعى الاختبار بالانجليزية under-stress test.

5 ــ 3 ــ7. اختبار التوافق الدلالي :

في هذا الاختبار تُعطى أفعال في جمل بكل لغة على حدة، ثم يطلب من الفرد أن يختار الحال الملائم للفعل من بين عدة أحوال. وفي اللغة الانجليزية، يناظر الحال ما يدعى adverb of manner. مثال ذلك : قاتل الجندي ــ (كريما، ضاحكا، مستبسلا). قدرة المرء على التوافق الدلالي الصحيح بين الفعل والحال ترتبط ارتباطا موجبا بقدرته اللغوية العامة في لغة ما. ثم تقارن درجته في ل1 مع درجته في ل2 للاستدلال على هيمنة لغة ما على أخرى لديه أو على توازن اللغتين. ومثل هذا الاختبار يصح أن يعد من بين الاختبارات المتوازية، وسبب وضعه بين الاختبارات الخاصة أنه شاع استخدامه لقياس الثنائية اللغوية. ويدعى هذا الاختبار بالانجليزية semantic-congruity test.

5 ــ 3 ــ 8. اختبار التناوب اللغوي :

تستخدم هنا مادة قرائية مختلطة الجمل. تبدأ الفقرة باللغة1، ثم تقدم المعاني باللغة2، ثم باللغة 1 وهكذا. أي تتناوب اللغتان كوسيلة للتعبير. وهذا لا يعني أن المعنى الواحد يقدَّم باللغة 1 ثم باللغة2، أو أن الجملة الواحدة تقدم باللغة1 ثم تترجم إلى ل2. بل يعني أن الفقرة تحتوي على جمل تتناوب اللغتان في أدائها وأن كل جملة تكمل ما قبلها ولا تكررها، ولكن تختلف عنها في اللغة فقط. بعد أن يقرأ الفرد المادة، تُقدم له أسئلة تقيس مدى استيعابه. ويمكن أن تكون الأسئلة باللغة1 أو باللغة2 أو باللغتين متناوبتين. فإذا كانت ل1 هي المهيمنة لديه، تراه يجيب أفضل عن الأجزاء التي ظهرت في النص باللغة1. وإذا كانت ل2 هي المهيمنة، كانت إجاباته أفضل عن الأجزاء المكتوبة باللغة2. وإذا كان متوازن الثنائية، كانت درجته عن الأجزاء المكتوبة باللغة1 معادلة لدرجته عن الأجزاء المكتوبة باللغة2. ويمكن أن توضع له درجة استيعاب عامة دون الالتفات إلى ل1 أو ل2 للكشف عن درجة ثنائيته. فكلما علت درجة استيعابه للنص الثنائي، زادت درجة ثنائيته اللغوية. ويدعى هذا الاختبار بالانجليزية language-alternation test.

5 ــ 3 ــ 9.اختبار الاستماع المزدوج :

هنا يستمع الفرد إلى مادتين لغويتين مختلفتين، مادة باللغة1 بالأذن اليمنى ومادة باللغة2 بالأذن اليسرى، في وقت واحد عن طريقة سماعة خاصة بكل أذن متصلة بمصدر صوتي مختلف. ثم تتغير الأذن

المستقبلة في منتصف المادة اللغوية : أي تستقبل الأذن اليمنى ل2 بدلا من ل1 وتستقبل الأذن اليسرى ل1بدلا من ل2. وهذا التغيير في الأذن المستقبلة ضروري لتحييد هيمنة الأذن اليمنى أو الأذن اليسرى في بعض الحالات. ثم تقدم أسئلة استيعاب خاصة بكل لغة وتوضع درجة لكل لغة، ثم تقارن الدرجتان لتحديد اللغة المهيمنة أو تقرير حالة التوازن. ويدعى هذا الاختبار بالانجليزية dichotic listening test.

5 ــ 3 ــ 10. اختبار ستروب :

دعي هذا الاختبار باسم العالم الذي صممه وهو ستروب Stroop ويدعى الاختبار بالانجليزية Stroop test (المرجع2 : ص 87). في هذا الاختبار تكتب كلمات مثل أحمر، أزرق، أخضر، أبيض، أي كلمات يدل معناها على ألوان، تكتب باللغة1 واللغة2 بالتناوب، وتظهر الكلمة بحبر يخالف معناها. فكلمة أحمر مثلا تكتب بحبر أسود مثلا. ويطلب من الفرد أن يسمي لون الحبر باللغة2 إذا كانت الكلمة المكتوبة على بطاقة باللغة1، وباللغة1 إذا كانت الكلمة مكتوبة باللغة2. مثال ذلك إذا كانت كلمة أحمر مكتوبة بحبرأسود، فعليه أن يقول black. وإذا كانت كلمة white مكتوبة بحبر أخضر، فعليه أن يقول أخضر. ثم توضع له درجة لكل لغة وتقارن درجتاه. أو توضع له درجة عامة توضح درجة ثنائيته. وتوضع الدرجة هنا على أساس احتساب الزمن اللازم لانتقال الذهن من ل1 إلى ل2 ومن ل2 إلى ل1. وكلما قل الزمن، زادت درجة الثنائية واقتربت الثنائية من التوازن.

وفي مثل هذا الاختبار من الممكن استخدام كلمات لا تعني ألواناً، ولكنها مكتوبة بألوان مختلفة. وعلى الفرد أن يسمي اللون بلغة غير لغة الكلمة المكتوبة. ووجد هنا أن الوقت اللازم للاستجابة أقل منه في حالة استخدام كلمات تعني ألوانا.

ويقارن الوقت الذي يستغرقه الفرد بوقت معياري يُتوصَّل إليه عن طريق احتساب معدل الأوقات التي يستغرقها أفراد ذوو ثنائية طلقة متوازنة أخذوا الاختبار ذاته. وتبين أنهم متوازنو الثنائية من خلال مقاييس أخرى أو من خلال دراسة حالاتهم الفردية.

5 ــ 3 ــ 11. اختبار قوائم الكلمات :

في هذا الاختبار يستمع الفرد إلى قائمة كلمات تحتوي على ست إلى عشر كلمات متناوبة باللغتين : أي كلمة من ل1 وكلمة من ل2 وكلمة من ل1 وكلمة من ل2.. إلخ بشرط أن تتساوى كلمات اللغتين من حيث درجة المألوفية والسهولة والحقل الدلالي. ويحتوي الاختبار على عدة قوائم مماثلة. بعد أن يستمع الفرد إلى القائمة، يطلب منه أن يعيد ما سمع. وتوضع لكل قائمة درجتان : درجة لما تَذَكَّر من كلمات ل1 ودرجة لما تَذَكَّر من كلمات ل2. ثم تُجْمع درجات ل1 ودرجات ل2 في سائر القوائم. فيكون للفرد درجة في ل1 ودرجة في ل2. والافتراض أن الفرد يستعيد اللغة المهيمنة أفضل من استعادته اللغة الأضعف. فإذا كانت درجة ل1 في تذكر قوائم الكلمات أعلى، كانت ل1 هي المهيمنة . وإذا كانت درجة ل2 أعلى، كانت ل2 هي المهيمنة. ويدعى هذا الاختبار بالانجليزية vocabulary-list test.

ويتوجب أن نتذكر في الاختبارات جميعا ضرورة مناسبة الاختبار للهدف منه، وضرورة ملاءمته لعمر الأفراد موضع الدراسة، وضرورة أن يكون طول الاختبار مناسبا حتى يزداد صدقه وثباته. وإذا أريد استخدام الاختبار عدة مرات فلابد من تقنينه standardization أو تعييره، وهذا يستدعي تجريبه وتنقيحه والتأكد من معامل صدقة validity coefficient ومعامل ثباته reliability coefficient. كما

يستدعي هذا وضع سُلَّم لدرجاته لتفسير دلالة كل درجة.

5 ــ 4. المقابلة :

من الممكن استخدام المقابلة لجمع البيانات أو استخدامها للتأكد من معلومات وردت بطريق آخر كطريق الاختبار أو طريق الاستبيان. كما أن المقابلة قد تكون ضرورية في مرحلة إعداد الاستبيان اللغوي، وذلك للتأكد من أن الأسئلة واضحة المعنى، لا غموض فيها، تنقل المعنى الذي يقصده الباحث، ولا تنقل معنى آخر. ويتحقق هذا الهدف عن طريق تفاعل المقابِل مع المقابَل وما يصحبه من استفسارات وإستيضاحات.

وفي الحالات الثلاث (أي المقابلة لجمع البيانات والمقابلة للمتابعة والمقابلة للاعداد)، لابد من أن تعتمد المقابلة على استبيان مُعَدٍّ سلفا. ففي حالة المقابلة لجمع البيانات، لابد من وجود استبيان مع المقابِل الذي يقوم بتوجيه الأسئلة التي يحتوي عليها الاستبيان ويقوم أيضا بملء الاستبيان وفقا لاجابات المقابَل.

وفي حالة المقابلة للمتابعة follow-up interview، يذهب المقابِل interviewer إلى الشخص ليسأله بعض الأسئلة الواردة في الاستبيان ذاته الذي سبق أن ملأه الشخص ذاته بقصد الاستيضاح أو التأكد من ثبات الجواب. وفي حالة المقابلة للاعداد، يذهب المقابِل أو الباحث إلى المقابَل interviewee ومعه استبيان تجريبي يجيب عنه المقابَل بحضور المقابِل أو على الأقل يقرؤه بحضوره ليطّلع الباحث على ردود الفعل ومواضع الغموض. وفي ضوء هذه الردود، يقوم الباحث بإعادة صياغة الاستبيان وتعديل الجمل الغامضة.

وفي الواقع، لابد من الانتباه إلى أمر هام هنا. وهو أن بعض الاستبيانات تسمح بالمقابلة، أي لا تتعارض طبيعة أسئلتها مع طبيعة المقابلة. ولكن بعض الاستبيانات لا تسمح بالمقابلة، لأن المقابلة قد تقضي على حرية الشخص في الاستجابة. فإذا كان الاستبيان يحتوي على أسئلة خاصة لا يرغب المقابَل أن يعرفها الناس عنه، فإن المقابلة تصبح عائقا ويجب عدم استخدامها.

5 ــ 5. التقديرات الذاتية :

هذه وسيلة أخرى لقياس الثنائية اللغوية. وهنا يُسأل الفرد أسئلة مباشرة عن تقديره هو لمستوى أدائه في كل من ل1 ول2 كلاما وقراءة وكتابة واستماعا. ويعطي الجواب على سُلَّم يتكون من خمسة اختيارات : ممتاز، جيد جدا، جيد، مقبول، ضعيف. ويمكن أن يضاف إليها اختيار سادس هو (لا أعرفها).

كما يكن أن نستخدم التقديرات الذاتية self - rating في أسئلة تتعلق بمدى استخدام كل لغة في حالات متعددة. ويمكن أن يكون شكل هذا الاستبيان هكذا، على سبيل المثال، مع التقديم له بسؤال عن درجة استخدامه للغة كذا واللغة كذا في كل من الحالات المذكورة :

الحالة	اللغة	التقدير				
		كثيرا جدا	كثيرا	قليلا	نادرا	لا
مشاهدة التلفزيون	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0
الاستماع إلى الاذاعة	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0
قراءة الكتب	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0
قراءة الجرائد	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0
قراءة المجلات	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0
مع الأصدقاء	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0
في البيت	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0
في الملعب	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0
في المدرسة	ل 1	4	3	2	1	0
	ل 2	4	3	2	1	0

والتقديرات الذاتية تتخذ شكل استبيان يقوم الفرد بالاجابة عنه مُقدِّما معلومات مباشرة عن قدرته في كل لغة وعن استخدامه لكل لغة. وهو بذلك يختلف عن استبيانات الوالدين واستبيانات الدوافع واستبيانات المواقف، حيث إن هذه الاستبيانات يملؤها الوالدان (كما في حالة استبيان الوالدين) أو يملؤها الفرد نفسه ولكنها تتعلق بالمواقف والدوافع وليس بالمقدرة اللغوية. كما أن استبيان التقدير الذاتي يختلف عن استبيان التعرض، لأن الأول يهتم بالمقدرة اللغوية والاستخدام اللغوي (أي التعرض اللغوي)، في حين أن الثاني يهتم بالتعرض اللغوي فقط.

5 ــ 6. تقديرات ذوي العلاقة :

يمكن جمع المعلومات عن الثنائية اللغوية لفرد ما في أناس ذوي علاقة قوية به، مثل والده ووالدته ومعلميه. ويمكن أن نوجه إليهم الأسئلة ذاتها التي وردت في مبحث التقديرات الذاتية، أي بدلا من أن يجيب هو يجيب والده أو والدته أو معلمه. ويمكن أن تشمل هذه الأسئلة أسئلة عن قدرته في ل1 ول2 في المهارات اللغوية الرئيسية (الكلام والكتابة والقراءة والاستماع). كما يمكن توجيه أسئلة عن اللغات التي يتكلمها في حالات مختلفة وعن مدى استخدامه أو تعرضه لها.

6. الاستفادة من نتائج القياس :

إن قياس الكفاءة اللغوية أو المقدرة اللغوية language proficiency هام من عدة نواح منها :

1. بالقياس تتحدد مقدرة الفرد اللغوية في ل1 أو ل2 أو كليهما.
2. في الجو المدرسي يزوِّد القياس المعلم بوسيلة لتقييم عمله التعليمي والتعرف على مدى نجاحه في تحقيق الأهداف.
3. تُستخدم نتائج القياس لأغراض الحُكْم على المتعلم من حيث مستواه وأهليته لاجتياز مقرر ما.
4. تستخدم الاختبارات ذاتها عن طريق التحليل البندي item analysis لمعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف لدى المتعلمين.
5. يزودنا القياس بأسس جيدة لتجميع الطلاب في فئات متجانسة فيما يعرف بالتجميع المتجانس homogeneous grouping.
6. يزودنا القياس بأسس صادقة لأغراض وضع الطالب في المستوى الذي يلائم قدراته، ويدعى مثل هذا الاختبار placement test.
7. يزودنا القياس بمؤشرات موثوقة من حيث التنبؤ بمقدرة الطالب على الالتحاق ببرنامج ما. ويعرف هذا الاختبار باختبار التنبؤ prognostic test.
8. يزودنا القياس بمادة صالحة للتحليل بقصد اكتشاف أنواع الأخطاء وأسبابها ضمن ما يعرف بتحليل الأخطاء error analysis.
9. نوظف نتائج التحليل التقابلي والتحليل البندي وتحليل الأخطاء في تصميم مناهج تعليم اللغة الثانية على أساس إعطاء مزيد من الاهتمام لنقاط الصعوبة من حيث نوعية المعالجة وكميتها، إضافة إلى الاهتمام بمعالجة الأخطاء الناجمة من التدخل اللغوي.
10. إن القياس بمعناه الواسع، وإذا استخدم لقياس الثنائية اللغوية المجتمعية، فإنه يساعد الدولة في رسم السياسة اللغوية language policy لبلد ما، كما يساعدها في رسم سياسة التعليم وتقرير أية لغة أو لغات يجدر تبنيها في مجال التعليم ومجال الاعلام.
11. إن قياس دوافع المتعلمين لتعليم ل2 يساعد العربي ومصمم المنهج على أخذ فكرة عن درجة الدافعية لدى المتعلمين ومعالجة الأمر إذا كانت هذه الدرجة منخفضة.
12. إن قياس مواقف المتعلمين من ل2 وأهلها يساعد المعلم ومصمم المنهج في الاحاطة بمشاعر المتعلمين نحو اللغة المنشودة ومعالجة الأمر إذا كانت هذه المواقف سلبية.
13. إن قياس مردود تعلم ل2 يعطي المعلم ومصمم المنهج فكرة عن فوائد ل2 للمتعلم أو المشكلات التي يعاني منها المتعلم بسبب ل2. وهذا يعين الجهات المعنية من معلمين ومصممي مناهج وإداريين على عمل شيء ما لتحقيق مزيد من الفوائد ومساعدة المتعلم على التغلب على المشكلات.

8. خاتمة :

تقاس الثنائية اللغوية المجتمعية ضمن إحصاء لغوي أو إحصاء عام عن طريق المقابلة أو الاستبيان. أما الثنائية اللغوية الفردية فتقاس بالاستبيان أو الاختبار أو المقابلة أو التقدير الذاتي أو تقدير ذوي العلاقة أو باستخدام أكثر من وسيلة واحدة.

ومن أنواع الاستبيانات التي تستخدم في قياس الثنائية اللغوية استبيان الوالدين واستبيان اللغات المفضلة واستبيان التعرض اللغوي واستبيان الدوافع واستبيان المواقف واستبيان المردود. كما أن الثنائية اللغوية تقاس بالاختبارات المتوازية التي تقاس بها الكفاءة اللغوية للفرد في اللغتين. وتقييس هذه الاختبارات مقدرة الفرد في المهارات اللغوية الرئيسية الأربع (الكلام والاستماع والقراءة والكتابة) والمهارات اللغوية الفرعية.

وهناك اختبارات خاصة لقياس الثنائية اللغوية. منها اختبار ردّ الفعل واختبار اقتران الكلمات واختبار الاستخلاص واختبار القراءة المختلطة واختبار التدخل والاختبار تحت التوتر واختبار التوافق الدلالي واختبار التناوب اللغوي واختبار الاستماع المزدوج واختبار ستروب واختبار قوائم الكلمات.
قوائم الكلمات.

ومن وسائل قياس اللغوية المقابلة بقصد جمع البيانات أو المتابعة أو إعداد الاستبيان. وهناك وسيلة التقدير الذاتي ووسيلة تقدير ذوي العلاقة كالوالدين والمعلمين. وقد لا تستطيع وسيلة واحدة الايفاء بالهدف على النحو المنشود، ولذلك يحسن استخدام أكثر من وسيلة واحدة بقصد الحصول على نتائج صادقة ثابتة.

ولا شك أن للقياس مردودا تربويا واضحا. فهو تقييم للعملية التربوية يساعد على تصحيح المسار وفي تصميم المناهج وفي توجيه التدريس وفي التعرف على المصاعب التي تواجه المتعلمين.

* * *

الهوامش

(1) الثنائية اللغوية المتزامنة هي حالة اكتساب ل1 ول2 (أي لغتين) في آن واحد. وهي تختلف عن الثنائية المتابعة.
(2) إن تمثيل العينة sample للقبيل population شرط أساسي في صحة نتائج القياس في حالة الثنائية اللغوية المجتمعية.
(3) لقد قام الباحث بتصميم وتطبيق استبيان للمواقف على معلمين غير عرب يتعلمون العربية ويعلمونها لطلاب غير عرب، يقصد معرفة مواقفهم من العرب. ومن حسن الحظ أن الدراسة دلت أن مواقفهم من العرب تميل إلى الايجابية بشكل واضح. وعنوان البحث «بعض الجوانب اللغوية والتعليمية والنفسية لدى مجموعة من معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها».
(4) لقد قام الباحث بتصميم وتطبيق استبيان المردود على معلمين غير عرب يتعلمون العربية ويعلمونها لمعرفة مردود معرفتهم للغة العربية على حياتهم. وظهرت نتائج الاستبيان في البحث المشار إليه في الهامش السابق.
(5) صدق الاختبار عدة أنواع منها الصدق الظاهري face validity وصدق المحتوى content validity أو الصدق المنهجي curricular validity.
(6) أنواع الاختبارات المذكورة هنا ليست للحصر، بل مجرد أمثلة.
(7) لمزيد من التفاصيل عن أنواع الاختبارات اللغوية، يمكن الرجوع إلى المراجع 6، 7و 11 المذكورة في قائمة المراجع.

المراجع

1. Alkhuli, M. Ali.
English as a Foreign Language. Riyad : Riyad University Press, 1976.
2. Beardsmore, H.B.
Bilingualism . G.B., Clevedon : Tieto Ltd., 1982.
3. Clark, J.L.
Foreign Language Testing. Philadelphia : Center for Curriculum Development, 1972.
4. Harris, D.P.
Testing English as a Second Language. N.Y. : McGraw-Hill, 1969.
5- Hoffman, M.N.
The Measurement of Bilingual Background. N.Y. : Columbia University, 1934.
6- Jones, R.L., and Spolsky, B., eds
Testing Language proficiency. Arlington, Va. : Center of Applied Linguistics, 1975.
7. Lado, R.
Language Testing. London : Longman, 1961.
8. Lambert, W.E., and Tucker, G.R
Bilingual Education of Children MA : Newbury House, 1972.
9. O'Brien, M.C., ed
Testing in Second Language Teaching. Dublin : Dublin University Press, 1973.
10. Valette, R.M.
Directions in Foreign Language Testing N.Y. : MLA-ERIC, 1969.
11. ----------
Modern Language Testing. N.Y. : Harcout Brace Javanovich, Inc., 1977.
12. Vildomec, V
Multilingualism. Lyden : A.W. Sythoff, 1971.